صفة الحج

رجعها للشيخ العلامة

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين (حفظه الله)

اضغط على زيادة من الشرح وعلى الزيادات) pdf) الفهرسة

* حج بيت الله الحرام وكن من أركان الإسلام لقوله تعالى { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا } 1 . وقوله صلى الله عليه وسلم : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا) 2 . فالحج واجب على كل مسلم مستطيع مرة واحدة في العمر .
* الاستطاعة هي أن يكون المسلم صحيح البدن ، يملك من المواصلات ما يصل به إلى مكة حسب حاله ، ويملك زاداً يكفيه ذهاباً وإياباً وزاداً على نفقات من تلزمه نفقته ، ويشترط للمرأة خاصة أن يكون معها محرم .
* المسلم مخير بين أن يحج مفرداً أو قارناً أو متمتعاً . والإفراد هو أن يحرم بالحج وحده بلا عمرة .
والقِران هو أن يحرم بالعمرة بالحج جميعاً . والتمتع هو أن يحرم بالعمرة خلال أشهر الحج (وهي شوال و ذو القعدة وذو الحجة) ثم يحل منها ثم يحرم بالحج في نفس العام .
ويمتاز هذا النسك بميقات الإحرام ، وأعمال الحج ، وأحكام الهدي ، وأحكام الطواف الثلاثة . لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أصحابه .
إلا وصل المسلم إلى الميقات] والمواقيت خمسة كما في صورة 1] . يستحب أن يغتسل ويطيب بدنه 3 . لأنه صلى الله عليه وسلم اغتسل لإحرامه قبل أن يحرم 4 . ويستحب له أيضاً تقليم أظافره وحلق عانته وإبطه .

* المواقيت :
1- ذو الحليفة : وتبعد عن مكة 424كم .
2- الجحفة : قرية بينها وبين البحر الأحمر 51كم ، وهي الآن خراب ، ويحرم الناس من رابغ التي تبعد عن مكة 85كم .
3- يلملم : وتأتي على طريق اليمن يبعد 54كم عن مكة ، ويحرم الناس الآن من قرية السعدية .
4- قرن المنازل : وتسمى الآن السيل الكبير يبعد حوالي 57كم عن مكة .
5- ذات عرق : وتسمى الضريبة يبعد 94كم عن مكة ، وهو مهجور الآن لا يمر عليه طريق .
تنبيه : هذه المواقيت لمن مر عليها من أهلها أو من غيرهم .
- من لم يكن على طريقه ميقات أحرم عند محاذاة الأقرب فيقات .
- من كان داخل حدود المواقيت كأهل جدة ومكة فإنه يحرم من مكة .

* ثم يلبس الذكر لباس الإحرام (وهو إزار ورداء) ويستحب أن يلبس نعلين [انظر صورة 2] . ولقد صلى الله عليه وسلم : (ليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين) 5 .
* أما المرأة فعورتها في ما عدا من الثياب الساتر الذي لبس فيه تحرم ثم تلبسه بالرجال ، دون أن تتلثم بقفاز مجسد . ولكن تجتنب في إحرامها لبس النقاب والقفازين لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين) 6 . ولكنها تسدل وجهها عن الرجال الأجانب بغير النقاب ، لقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها : (كنا نغطي وجوهنا من الرجال في الإحرام) 7 .
ثم بعد ذلك يبدي المسلم نيته الحقيقي في الحج ، ويقول : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) مرفع بها الرجال أصواتهم ، أما النساء فيخفضن أصواتهن .

* ليس للإحرام صلاة ركعتين يختصان به ، ولكن لو أحرم المسلم بعد صلاة فريضة فهذا أفضل ، لفعله صلى الله عليه وسلم 8 .
* من كان مسافراً بالطائرة فإنه يحرم بعد أن يحاذي أول ميقاته .
* المسلم لم يشترط في إحرامه إذا كان يخشى أن يحبسه أي ظرف طارئ من إتمام عمرته وحجه ، كالمرض أو الخوف أو غير ذلك ، فيقول بعد إحرامه : (إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني) وفائدة هذا الاشتراط أنه لو حالفه قوله ، فإنه يحل من عمرته بلا فدية .
* ثم بعد الإحرام يسن للمسلم أن يكثر من التلبية ، وهي قول : (لبيك اللهم لبيك لبيك ، لبيك لا شريك لك) يرفع بها الرجال أصواتهم ، أما النساء فيخفضن أصواتهن .

* ليس للطواف ذكر خاص به فلهم قرأ المسلم القرآن أو ردد بعض الأدعية المأثورة أو ذكر الله فلا حرج
* يسن للرجل أن يرمل في الأشواط الثلاثة الأولى من طوافه . والرمل هو الإسراع في المشي مع مقاربة الخطوات ، لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك في طوافه 15 .
* يمكن للمسلم أن يكون على طهارة عند طوافه ، ولكنه لو طاف وهو على غير طهارة ، لأنه صلى الله عليه وسلم وما قبل أن يطهرت 16 .
* إذا تلك المسلم في عدد الأشواط التي طافها فإنه يبني على اليقين ، أي يرجح الأقل ، فإذا شك هل طاف ٤ أشواط أم ٥ فإنه يجعلها ٤ احتياطاً ويكمل الباقي .
* ثم إذا فرغ المسلم من طوافه تجد له في مقام إبراهيم عليه السلام ومع قوله تعالى { واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى } 17 . ثم صلى خلفه ركعتين بعد أن يزيل الاضطباع ويجعل رداءه على كتفيه [كما في صورة 4] .
* ويسن أن يقرأ في الركعة الأولى سورة (قل يا أيها الكافرون) وفي الركعة الثانية سورة (قل هو الله أحد) 18 .
* إذا لم يستطع المسلم من الصلاة خلف المقام بسبب الزحام فإنه يصلي في أي مكان من المسجد ، ثم يتجه إلى الحجر الأسود ليستلمه بيمينه . 19 . فإذا لم يستطع من ذلك فلا حرج عليه .

يرفعان الرجل بين الحلقتين الخضراوين
(وهو الميل الذي يوجد بين الصفا والمروة) ، ويستحب له أن يرقى إذا قرب منه قوله تعالى : { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ } 20 .
ويقول (نبدأ بما بدأ الله به) ثم يستحب له أن يرقى على الصفا فيستقبل القبلة ويرفع يديه [كما في صورة 5] . ويقول – مثلاً – : (الله أكبر الله أكبر الله أكبر) ثم يقول : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) ثم يدعو – سراً – بما شاء ، ثم يعيد الذكر السابق ، ثم يعيد الذكر السابق مرة ثالثة ولا يدعو بعده 21 .
* ثم يذهب المسلم إلى المروة ، ويسعى بين الميلين الأخضرين في المسعى ، فإذا وصل المروة استحب له أن يرقاها ويفعل كما فعل على الصفا من استقبال القبلة ورفع اليدين والذكر والدعاء السابق ، ومكثاً يفعل في كل شوط .
* ليس للسعي ذكر خاص به ، ولكن يشرع للمسلم أن يذكر الله ويدعوه بما شاء ، وإن قرأ القرآن فلا حرج .
* يستحب أن يكون المسلم متطهراً أثناء سعيه .
* إذا أقيمت الصلاة وهو يسعى فإنه يصلي مع الجماعة ثم يكمل سعيه .
* ثم إذا فرغ المسلم من سعيه فإنه يحلق شعر رأسه أو يقصره ، والتقصير هنا أفضل من الحلق ، لكي يحلق شعر رأسه في الحج .
الأولى أن يستوعب التقصير جميع أنحاء الرأس ، فلا يكفي أن يقصر شعر أحد الرأس ، أو يقصر شعر رأسه من جهة واحدة .
* المرأة ليس عليها حلق ، وإنما تقصر شعر رأسها بقدر الأنمل من كل ظفيرة أو من كل جانب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (ليس على النساء حلق إنما على النساء التقصير) 22 .
* ثم يعد الحاج أو المقتصر تنتهي أعمال العمرة ، فيحل المسلم إحرامه إلى أن يحرم بالحج في يوم 8 ذي الحجة .
إذا كان يوم ٨ ذي الحجة (ويوم التروية) ثم المسلم يتجه من مكانه الذي هو فيه يفعل عند إحرامه بالحج ما يفعل الحاج في يوم عرفة [كما في صورة 6] .

* فإذا طلعت شمس يوم (9 ذي الحجة وهو يوم عرفة) توجه إلى عرفة ، فيمكن فيها إلى الزوال ثم يخطب الإمام أو من ينوب عنه الناس بخطبة تناسب حالهم يبين لهم فيها ما يلزم للحجيج في هذا اليوم وما بعده من أعمال ، ثم يصلي الحجيج الظهر والعصر قصراً وجمعاً في وقت الظهر ، ثم يذهب الحجيج إلى عرفة ، ثم يقف

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 07/09/2012
من موقع : نور فاقوس - موقع المؤسسة الإسلامية الخيرية بفاقوس
رابط الموقع : http://norfaqous.com